***المحاضرة الثالثة***

# العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني ومكانتها الدولية

منذ أن وطأت أقدام الأخوين بربروس البحر الأبيض المتوسط والجزائر ترتبط بالدولة العثمانية وتنطوي تحت لوائها، وتعتبر فترة حكم العثمانيين للجزائر من أخصب وأقوى الفترات التي مرت بها البلاد حيث بنت خلالها علاقات مع مختلف دول مختلفة بالنظر للهيمنة والسيطرة العثمانية على مناطق واسعة من العالم.

- **العلاقات الجزائرية مع دول الجوار:**

*** العلاقات مع الدولة العثمانية:**

كانت العلاقات الجزائرية العثمانية في بادئ الأمر تتسم بالتبعية التامة للدولة العثمانية لاسيما بعد تحقق الأخوة بربروس من أن الأعداء الرافضين للتواجد العثماني في المنطقة تفوق قوتهم بكثير، وقرروا آعلان التبعية للدولة العثمانية قصد كسب حمايتها ودعمها المالي والعسكري، باعتبارها أكبر قوة إسلامية آنذاك ودرعا واق من الهجمات والحملات الشرسة للدولة الأوروبية على المنطقة خاصة الجزائر بحكم موقعها الاستراتيجي في حوض البحر الأبيض المتوسط، إلا أن أوائل القرن 19م حمل الجديد في العلاقات الجزائرية العثمانية وتحولت العلاقة من التبعية إلى الندية، ومايربطهما هو تعيين الدايات من فترة إلى أخرى، وظل الدين الإسلامي الرابط المشترك بين الدولتين، وقامت علاقة التعاون المتبادل وكذا تقديم المساعدات كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

*** العلاقات مع الإيالة التونسية:**

تربط تونس والجزائر علاقات دين ولغة وتاريخ مشترك، وبحكم تعرضهما للغزو الإسباني مطلع العصر الحديث التجأت الجزائر للحماية العثمانية وقامت بتحرير أراضيها من التواجد الإسباني، وعملت على مساعدة جارتها التونسية للتخلص من الإسبانيين بمساعدة القوات العثمانية، وأضحت بذلك إيالة عثمانية تخضع لسيطرة الدولة العثمانية، ومن خلال هذة الخلفية

التاريخية أصبحت الجزائر تتدخل في شؤون الإيالة التونسية من خلال فرض الضرائب وتوقيع معاهدات لصالح الجانب الجزائرية وغزوها إن لم تلتزم ببنود هذه الاتفاقيات، أي أن العلاقات الجزائرية التونسية عرفت بالتوتر والحدة خاصة بعدما قام الباي حمودة برفض دفع الضرائب والهدايا للجزائر وخالف الاتفاقيات التي توجب دفعها السلطات التونسية، وظل التوتر قائما بين الإيالتين حتى الغزو الفرنسي للجزائر حيث لم يتوانى الجانب التونسي في تقديم معلومات للفرنسيين حول الوضع الداخلي في الجزائر ماساعد على احتلال الجزائر، إلا أن هذا الفعل الدنيء لم يشفع لها أمام الغزو الفرنسي وسقطت كلتا الإيالتين في يد المستعمر الفرنسي.

*** العلاقات مع المغرب الأقصى:**

إن المتتبع للعلاقات الجزائرية المغربية في العهد العثماني سواء في الفترة السعدية أو العلوية، يجدها بدون شك مضطربة وتميل أكثر نحو الصراع والتوتر، رغم وحدة اللغة والجنس والإقليم.(1)

والمؤكد أن خلفيات ذلك الصراع تعود إلى أطماع المغاربة التقليدية في الغرب الجزائري ويحنون دوما إلى إعادة إحياء أيام الدولة الموحدية، التي حكمت المغرب الإسلامي إنطلاقا من الأراضي المغربية، والأكثر من كل ذلك كله هو تطلع الأشراف في المغرب منذ فترة حكم السعديين ثم العلويين بعدهم، والذين يحكمون المغرب إلى يومنا هذاإلى كونهم الأحق بالخلافة من الأتراك الذين يعتبرونهم أعاجم، رغم دخولهم الإسلام ونقلهم الخلافة الإسلامية إلى عاصمتهم، وهذا مايفسر مقاومة حكام المغرب الأقصى للتدخلات العثمانية الجزائرية أكثر من مقاومتهم للمسيحيين، والتآمر مع أي كان ولو كان مسيحيا.(2)

**– العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية والأمريكية:**

قامت علاقة الجزائر مع الدول الأوروبية وكذا الأمريكية على مجموعة من الدعائم أهمها معاداة كل الدول ومحاربتها حتى تقوم بتوقيع معاهدة سلام إلى الإيالة وتتبني على أساسها

علاقات تجارية لتبادل السلع وتسهيل تنقل البضائع والملاحة البحرية، وكذا وجوب اعتراف الدول الأجنبية بسيادة الجزائر البحر الأبيض المتوسط.

*** العلاقات الجزائرية الفرنسية:**

قامت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ القرن السادس عشر حيث كانت فرنسا تتمتع بامتيازات تجارية كبيرة في البحر الأبيض المتوسط دون غيرها من الدول الأوروبية، ومن الملاحظ أن هذه العلاقات عرفت تطورا ملحوظا خاصة في فترة الثورة الفرنسية سنة 1789م، ومن بين أهم الامتيازات التي قدمتها الجزائر لفرنسا هو إعطاؤها قرضا بقيمة مليون فرنك شريطة صرفه في شراء الحبوب الجزائرية، وكذا أعطتها إمكانية التمون بالمواد الغذائية مباشرة من الموانئ الجزائرية في ظل الحصار الذي كان مفروضا عليها، وعرفت العلاقات توترا حادا خاصة عندما طالبت الحكومة الجزائرية فرنسا بتسديد ديونها في عهد نابليون بونابرت، وقد تنكرت فرنسا لكل ماقامت به الجزائر اتجاها وبالأخص أثناء التورة الفرنسية ،

*** العلاقات الجزائرية الانجليزية:**

عرفت العلاقات الجزائرية الانجليزية بالودية والسلمية، إذ ارتبطت الدولتين بتجارة كبيرة خاصة خلال القرن السادس عشر فكانت انجلترا تصدر الأسلحة والبارود للجانب الجزائري بمقابل الحصول على الحبوب والزيوت وكذا الجلود والأصواف من الجزائر معفاة من الرسوم، وظلت العلاقات على هذا الحال حتى العشرية الأولى من القرن التاسع عشر، وسعت خلالها انجلترا إلى كسب ود إيالة الجزائر باعتبار فرنسا المنافس الأول لها في حوض البحر الأبيض المتوسط إلا أنها تدهورت فيما بعد وحرفت عدة توترات من الجانبين.

*** العلاقات الجزائرية الأمريكية:**

بناء على الأسس التي وضعتها الإيالة الجزائرية في علاقاتها مع الدول الأجنبية إنبنت العلاقات الجزائرية الأمريكية من خلال توقيع معاهدات سلام وصداقة مع الطرفين، وذلك للمصالح التي تربط الدولة الأمريكية في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث مثلت الجزائر

الحامي لأسطولها التجاري في المنطقة، وظلت علاقة الصداقة قائمة بينهما إلى سنة1805م في عهد الداي أحمد باشا، حيث طالب السلطات الأمريكية بالإلتزام ببنود المعاهدة المبرمة بين الإيالتين من تسليم العتاد والأجهزة التي نصت عليها المعاهدة والتي تم تأخير تسليمها سنتين، ومن هنا بدأ توتر العلاقات الجزائرية الأمريكية وأعلن الداي أحمد باشا الحرب عليها وعلى السفن الحربية الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط وأمر بأسرها، واستمر هذا التوتر إلى غاية معركة نافارين وانهزام الأسطول الجزائري سنة 1827، وسقوط الإيالة الجزائرية في يد المستعمر الفرنسي والذي كان للولايات المتحدة دور كبير في ذلك.